التوجّه نحو استخدام منصّة مودل للتعليم الإلكتروني في الجامعة الجزائرية في ظلّ الأزمات الصحيّة: المزايا والخدمات

The trend towards using the Moodle e-learning platform at the Algerian University in light of health crises: advantages and services

د. محمّد بولخطوط[1]*

[1] جامعة محمّد الصدّيق بن يحيى- جيجل (الجزائر)، mohammed.boulekhtout@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 2022/09/27 تاريخ القبول: 2022/10/13 تاريخ النشر: 2022/10/18

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثيّة موضوع اتّجاه الجامعة الجزائريّة نحو استخدام التعليم عن بعد، وذلك عن طريق الاستعانة بإحدى منصّات التعليم الإلكتروني، وهي منصّة مودل، في ظلّ الظروف الصحيّة التي فرضها انتشار وباء كورونا (كوفيد19)، الذي اجتاح العالم كلّه؛ إذ أسفر عنه تعليق العملية التعليميّة، واللجوء إلى غلق الجامعات، ليفرض حينها نمط التعليم الإلكتروني نفسه بقوّة، كبديل مؤقّت من أجل تسيير الأزمة، وضمان استمرارية الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التعليم الإلكتروني; التعليم عن بعد; الجامعة الجزائريّة; جائحة كورونا; منصّة مودل.

Abstract:

This research paper deals with the issue of the Algerian university's tendency towards the use of distance education, by using one of the e-learning platforms, the Moodle platform, in light of the health conditions imposed by the spread of the Corona epidemic (Covid 19), which swept the whole world; As it resulted in the suspension of the educational process, and the resort to the closure of universities, to forcely impose the same style of e-learning, as a temporary alternative in order to manage the crisis and ensure the continuity of studies.

Key Words : e-learning, distance education, the Algerian university, the Corona pandemic, the Moodle platform.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

تأثّرت الجزائر شأنها شأن سائر دول العالم بالفيروس التاجي كورونا (كوفيد 19)، والذي ظهر لأوّل مرّة في منطقة "ووهان" بجمهورية الصين الشعبية منذ أواخر عام 2019، ونظرا لتفشّيه السريع وصفته منظّمة الصحّة العالمية بالجائحة، كان ذلك في شهر مارس من سنة 2020، حيث لم يترك بلدا إلاّ وامتدّ إليه، فمنذ طهور أوّل حالة مصابة بهذا الفيروس في الجزائر وذلك في شهر فيفري من السنة ذاتها، سارعت الجزائر إلى اتّخاذ سلسلة من التدابير الوقائية لتطويق هذا الوباء، والحدّ من فرص انتشاره، حيث اتّبعت في ذلك سياسة إغلاق الحدود الجوّية والبريّة، وإقرار الحجر المنزلي، والتشديد على ارتداء الكمّامات والتباعد الاجتماعي وغيرها من الإجراءات.

وكان من المؤسف أن تمسّ هذه السياسة قطاع التعليم على غرار باقي قطاعات الدولة، إذ عرف القطاع تأثّرا كبيرا بسبب تعليق الدراسة بداية من شهر مارس 2020، واللجوء إلى غلق المؤسّسات التعليمية (المدارس والجامعات ومختلف المراكز) لفترة معيّنة، غير أنّ الوضعية الصحيّة زادت تأزّما، الأمر الذي دفع السلطات العليا للبلاد إلى تمديد الحجر الصحّي، وبالتالي تمديد تعليق الدراسة مرّة أخرى، غير أنّ هذه الوضعية بدأت تقلق الوزارة الوصيّة وأولياء التلاميذ، لأنّ مصير الموسم الدراسي والجامعي أصبح مجهولا، بل إنّ شبح السنة البيضاء بدأ يلوّح في الأفق، وهنا بدأ التخمين في وسائل وأساليب تعليميّة أخرى، لا تساهم في انتشار الوباء من جهة، وتضمن استمرارية العملية التعليميّة التعلّميّة وإنقاذ السنة الدراسية من جهة ثانية، تمثّلت في اللجوء إلى تصميم فيديوهات بيداغوجية وتنزيلها في مواقع التواصل الاجتماعي واليوتيوب، فضلا عن تخصيص قناة تلفزيونية لاستكمال المقرّر الدراسي، هذا فيما يخصّ وزارة التربية والتعليم، أمّا وزارة التعليم العالي والبحث العلمي فقد عملت على إعداد منصّة رقمية للتعليم الإلكتروني عن بعد سميّت بمنصّة مودل "Moodle"، حيث اعتُمِدَت كبديل مؤقّت في هذه الظروف الصحيّة الاستثنائية.

من هنا تنطلق إشكالية هذه الورقة البحثية والتي يمكن صياغتها على النحو الآتي: **ما المقصود بمنصّة مودل؟ بم تتميّز؟ وفيم تكمن الخدمات التي توفّرها للمعلّم والمتعلّم، أو لكليهما معا؟**

2.مفهوم التعليم الإلكتروني

يعرّف التعليم الإلكتروني بأنّه: «تقديم محتوى تعليمي (إلكتروني) عبر الوسائط المعتمدة على الكمبيوتر وشبكاته إلى المتعلّم بشكل يتيح له إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى، ومع المعلّم ومع أقرانه سواء أكان ذلك بصورة متزامنة أم غير متزامنة، وكذا إمكانية إتمام هذا التعلّم في الوقت والمكان وبالسرعة التي تناسب ظروفه وقدراته، فضلا عن إمكانية إدارة هذا التعلّم أيضا من خلال تلك الوسائط». (زيتون، 2005، ص24)

الشكل 01: التعليم الإلكتروني

إذن، فالتعليم الإلكتروني هو شكل من أشكال التعليم، يقوم على توظيف مختلف آليات الاتّصال الحديثة والوسائط الإلكترونية المتنوّعة من بوابات الإنترنيت وحواسب ومواقع التواصل الاجتماعي ومكتبات إلكترونية، وغيرها في عملية التعليم والتعلّم، من أجل عرض المحتوى الدراسي عبر الشبكات الإلكترونية المختلفة، كوسيط بين المعلّم والمتعلّم بصفة حضورية متزامنة، أو بين المتعلّم والجهاز الإلكتروني بصفة متزامنة أو غير متزامنة، ومن خلال هذا النمط يتمكّن المتعلّم من الحصول على المعلومات المتعلّقة بالمقرّرات الدراسية في وقت قصير وبجهد قليل وتكلفة بسيطة وفائدة جليلة، فممّا لا ريب فيه أنّ التعليم الإلكتروني قد يشكّل بديلا بإمكانه أن يقلّص من نسبة الرتابة المملّة، التي يمكن للتعليم الحضوري أن يفرزها في نفس المتعلّم، الأمر الذي يجعلنا نتوقّع ونتنبّأ بأنّ هذا النمط يمكن له أن يحقّق من الإثارة والتعزيز والمتعة والإقبال على التعلّم وازدياد الدافعية، ما فشل وعجز النمط الكلاسيكي في تحقيقه، إضافة إلى أنّه يسرّع في وتيرة

استيعاب المتعلّم للمادة التعليمية، ويقلّل من مقدار الوقت الذي يشغله المتعلّم في تلقي المعلومة وفق النمط القديم، هذا فضلا عن إلغاء الفروق الفردية بين الطلبة والمتعلّمين.

2.أنماط التعليم الإلكتروني

هذا، ويمكن الوقوف على أنواع التعليم الإلكتروني بالنظر إلى زاوية حدوثه، وإلى إمكانية حضور أطراف العملية التعليمية التعلّميّة فيه، أو غياب أحدها إلى يلي: (بن عيشي وآخرون، 2021، ص333) و(الملاح، 2010، ص112)

1.2 التعليم الإلكتروني المتزامن:

ويقصد به التعليم المباشر، والذي يتطلّب تواجد المعلّم والمتعلّم في الزمان ذاته، ولكن باستخدام أجهزة الحاسوب والوسائل الإلكترونية للاتّصالات، وما يميّز هذا النوع هو إمكانية التحاور بين أطراف العملية التعليمية من خلال غرف المحادثة الفورية. ولعلّ من إيجابياته: حصول المتعلّم على تغذية راجعة فورية، وتقليل التكلفة والجهد والوقت. أمّا عن أدوات التعليم الإلكتروني المتزامن فتتمثّل في: الفصول الافتراضية، المؤتمرات عبر الفيديو، اللوح الأبيض، غرف المحادثة.

2.2 التعليم الإلكتروني غير المتزامن:

وهو نوع من التعليم الذي لا يتطلّب تواجدا مباشرا بين المعلّم والمتلقّي للمعلومة، بمعنى آخر هو لا يعتمد على زمان ومكان محدّدين، حيث يتوفّر المحتوى التعليمي في موقع أو مكان معيّن، ويمكن للمستفيد الوصول للمعلومة في أيّ وقت ومن أيّ مكان، ممّا يقدّم ميزة للمتلقّي بالحصول على معلوماته متى شاء، والرجوع لها في أيّ وقت. ومن أهمّ سلبياته هو عدم حصول المتعلّم على تغذية راجعة آنية، فضلا عن إمكانية التسبّب بالعزلة، كونه يركّز على الانفراد في تلقّي المعلومات. وأمّا عن أدواته فتتمثّل في: البريد الإلكتروني، الشبكة العـنكبوتيّة العالمية، القوائم البريدية، مجموعات النقاش، نقل الملفّات، الأقراص المدمجة.

3.2 التعليم الإلكتروني المدمج:

وهو يتضمّن التعليم في الفصول التقليدية الذي يلتقي فيها المعلّم مع المتعلّم وجها لوجه، وكذلك التعليم الذاتي، وهنا يتمّ المزج بين النوعين سابق الذكر من التعليم. وبرامج التعليم المدمج يمكن أن تشتمل

على عديدٍ من أدوات التعليم التعاوني الآني مثل: المواد الدراسيّة المعتمدة على الإنترنيت والتعليم الذاتي وإدارة نظم التعليم.

3.تطبيق التعليم الإلكتروني في الجامعة الجزائرية جرّاء تداعيات جائحة كورونا:

1.3 مفهوم جائحة كورونا:

عرفت البشرية عدّة أنواع من الأوبئة منها ما هو معدي قاتل ومهلك، ومنها ما هو معدي دون أن يؤدّي إلى الوفاة، منها ما كان مصيره الزوال النهائي، ومنها ما زال ولكنه مرشّح للعودة في المستقبل، إمّا على الهيئة التي عُرف عليها في السابق، أو على شكل متحوّرات، تلازمها أعراض مشابهة أو مخالفة.

ولعلّ من أشهر الأوبئة التي شهدها العالم في الآونة الأخيرة، بل واحتار الأطباء في طبيعتها وابتكار علاج فعّال لها ما يُعرف اليوم بـ: وباء أو فيروس كورونا.

فيروس كورونا: هو عبارة عن: «فصيلة واسعة الانتشار، معروفة بأنّها تسبّب أمراضا تتراوح بين نزلات البرد الشائعة، إلى الاعتلالات الأشدّ وطأة مثل: متلازمة الشرق الأوسط التنفّسيّة "MERS"، متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (السارس)». (منظّمة الصحّة العالمية)

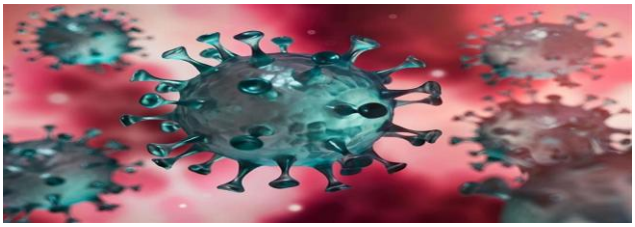

الشكل 02: فيروس كورونا (كوفيد 19)

هذا، وقد أطلقت منظّمة الصحّة العالمية عن المرض الناجم عن الفيروس التاجي المستجدّ (فيروس كورونا سارس 2) اسم "Covid-19"، وقد «اكتشفت المنظّمة العالمية للصحّة هذا الفيروس المستجدّ لأوّل مرّة في 31 كانون الأوّل/ ديسمبر 2019، بعد الإبلاغ عن مجموعة من حالات الالتهاب الرئوي الفيروسي في يوهان بجمهورية الصين الشعبية».(منظّمة الصحّة العالمية)

والاسم الإنجليزي للمرض مشتقّ كالآتي: "Co" هما أوّل حرفين من كلمة كورونا (Corona) و"VI" هما أوّل حرفين من كلمة فيروس (Virus) و "d" أوّل حرف من كلمة مرض بالإنجليزية (Disease). (ساكر، بوعطيط، 2012، ص ص42-43)

ولمّا كان من أبرز خصائص الفيروس الانتشار الواسع بين البشر حال احتكاكهم دون تطبيق الإجراءات الوقائية، الأمر الذي أدّى إلى تفشي الفيروس في كلّ بقعة من بقاع العالم، وعدم انحصاره في مدينة يوهان الذي ظهر فيها أوّل ما ظهر، فقد تحوّلت تسميته من فيروس أو وباء إلى "الجائحة"، ومعلوم أنّ هذه التسمية الأخيرة إنّما تطلق على ظاهرة ما حينما تستفحل (تتفشّى) أو تشهد توسّعا في دائرتها، وهذا فعلا ما حدث مع وباء كورونا، والمصطلح في اللغة مفرد جمعه: جائحات أو جوائح، بمعنى آفة أو داهية أو مصيبة تحلّ بالرّحل في ماله فتجتاحه كلّه. يقال: أهلك الجائح النّبات والزرع والأشجار؛ إذا أقام عليها واستأصلها، والجائح هاهنا هو الجراد.

2.3: انتقال الجامعة الجزائرية إلى نمط التعليم الإلكتروني عن بعد في ظلّ الجائحة:

تعدّ الجامعة مؤسّسة تعليمية أكاديمية منظّمة لاكتساب المعارف، إذ تسعى المؤسّسة من خلال أدوارها المختلفة إلى تحقيق التطوّر والرقيّ للمجتمعات في مختلف الميادين والمجالات، حيث تعمل على نقل المعرفة ونشر الثقافة، بالإضافة إلى تدريب المختصّين لشغل الوظائف الرئيسية في المجتمع، فضلا عن إعداد الباحثين وتشجيعهم على تطوير البحث العلمي، فهي بهذا عبارة عن نظام يتكوّن من مجموعة من العناصر المتفاعلة مع بعضها البعض، والتي تتمثّل في: الطالب والمنهج الدراسي، بالإضافة إلى الإدارة والأستاذ الجامعي. (ساكر، بوعطيط، 2012، ص 37)

ونظرا لما يمرّ به العالم بأسره في الأعوام الأخيرة جرّاء تفشّي فيروس كورونا (كوفيد19)، اضطرّت عديد الدول إلى اتّخاذ إجراءات احترازية وقائية، ولجوء أخرى إلى إعلان حالة الطوارئ الصحيّة، من أجل الحدّ من انتشار عدوى هذا الوباء القاتل، وقد كانت الجزائر من بين الدول الأولى التي انتهجت مثل هكذا سياسة، وذلك من خلال الاعتماد على ما يعرف بالحجر المنزلي الجزئي، وما انجرّ عنه من تباعيات خطيرة كان أبرزها تعطيل نشاط كثير من القطاعات، خصوصا بعد تفاقم الوضعية الصحيّة، وعدم نجاح سياسة

الحجر الجزئي، ممّا دفع السلطات الجزائرية اللجوء إلى الحجر المنزلي الكلّي، ومنع التحرّكات إلاّ للضرورة القصوى المرخّص بها، الأمر الذي نتج عنه شلّا كليّا لأغلب قطاعات الدولة، وأبرزها قطاع التعليم العالي.

إذن، فمثلما أثّرت الجائحة على نمط سير جميع القطاعات في الجزائر، فقد شهدت المؤسّسات الجامعية هي الأخرى ركودا لا مثيل له، بسبب الظروف الصحيّة الصعبة والاستثنائية التي تمرّ بها البلاد، وذلك بسبب اللجوء إلى غلق الجامعة وتوقيف الدراسة، تجسيدا للتعليمة الوزارية التي أصدرها المسؤول الأوّل على قطاع التعليم العالي والبحث العلمي في التاسع والعشرين من فبراير 2020م، وتفاديا لسيناريو السنة البيضاء فقد اقترحت الوزارة الوصيّة حلولا مبدئية من أجل ضمان استمرارية العملية التعلّميّة، من خلال الاعتماد على طريقة وضع الأنشطة والمساقات والدعائم البيداغوجية عبر الخطّ في منصة مودل "Moodel"، ليأتي هذا القرار مؤكّدا على وجوب تطبيق نمط التعليم عن بعد، والذي أصبح ضرورة وحتمية لضمان سيرورة الدروس، والمضي قدما في المقرّرات الدراسية، قصد تأمين مواصلة السنة الجامعية: 2019/ 2020م بسلام، وتحقيق دخول جامعي جديد ناجح. (ساكر، بوعطيط، 2012، ص ص36، 38)

3.3 متطلّبات الانتقال إلى التعليم الإلكتروني عن بعد:

ولأنّه لم يكن متوقّعا أن يصبح التعليم عن بعد أسلوبا رئيسيا في العملية التعليمية التعلّميّة، فإنّ إقدام الجامعة على اللجوء إليه كبديل عن التعليم الحضوري في عزّ الأزمة كان مفاجئا جدّا، سواء بالنسبة للمؤسسات الجامعية أو للطلبة أو حتّى للأساتذة؛ إذ لم يتم التحضير له بالمقاييس المطلوبة، ولم تكن الأرضية مهيئة مسبقا لاستقبال مثل هكذا نمط تعليمي، يحتاج من الإمكانيات المادية والبشرية، والبنى التحتية ما يحتاج قصد ضمان نجاعته أولا، وتحقيقه للكفاءة والمردودية المطلوبة والنتائج المرغوبة ثانيا.

وما دام أنّ الجائحة فرضت نفسها بالقوّة، ولم تترك للوزارة الوصيّة خيارا، إلّا انتهاجها لمثل هكذا أشكال تعليمية، كان لابدّ من توفّر عناصر معيّنة، من شأنها أن تضمن ذلك الانتقال السلس والمرن إلى التعليم عن بعد، يمكن تلخيص هذه العناصر فيما يلي: (الهمامي، حجازي، 2000، ص21)

– توافر اختصاصيين في صناعة المحتوى الرّقمي والمواد التعليميّة.

– تأمين اختصاصيين في مجال التدريب التقني والتربوي، لتزويد المعلّمين بكلّ ما يلزمهم من تقنيات وأدوات ومهارات لإدارة عملية التعلّم عن بعد.

– تأمين فريق دعم فنّي لوجستيّ يواكب المعلّمين من خلال طرق تفكير إبداعية تساعدهم على نجاح عملية التعلّم، وإنجاز أهداف مقرّراتهم الرئيسية.

– تشكيل خلية طوارئ تربوية لمتابعة كلّ المشكلات التي تطرأ على العملية التعليميّة، والعمل على إيجاد الحلول اللازمة.

– تكليف إدارات المدارس والثانويات والمعاهد بالتواصل مع المتعلّمين وأولياء أمورهم، لنشر الوعي وشرح أهميّة موضوع التعلّم عن بعد، وضرورة متابعته ومواكبته، وتشكيل خطوط ساخنة لتوفير الدّعم النفسي واللوجستيّ للمتعلّمين، والتعامل معهم بمنتهى المرونة.

– تقييم واقعي مستمرّ لعملية التعليم عن بعد، ووضع التصوّرات التي تحسّن نواتج ومخرجات التعليم.

4.نبذة مختصرة عن منصّة التعليم الإلكتروني "مودل" (MOODEL)

لمّا كان من أبرز خصائص جائحة كورونا: الانتشار السريع والواسع للعدوى، صار لابدّ من تقليل فرص هذا الانتشار، وذلك بواسطة التقليص من حركية البشر، والتخفيف من نشاطاتهم اليومية، ونتيجة لذلك فقد لجأت وزارة التعليم العالي بالتنسيق مع السلطات العليا لدولة الجزائر إلى غلق الجامعات وتعليق الدراسة بها مؤقّتا، وهذا ما أدّى تلقائيا إلى توقّف توجّه الطلاب إلى المؤسّسات التعليمية؛ أي إيقاف التعليم الحضوري، الأمر الذي طرح بديلا مستعجلا من أجل ضمان استمرار عملية التعليم وهو: الاتّجاه نحو نمط التعليم عن بعد، عن طريق الاستعانة بمختلف الوسائط الإلكترونية ومنصّات التعليم الإلكتروني كأرضية "مودل" مثلا، وهذا عملا بمراسلة الوزارة رقم 288 المؤرّخة في التاسع من فبراير عام 2020م، والمتضمّنة تحضير الدروس (محاضرات، الأعمال الموجّهة، الأعمال التطبيقية) بالحجم الذي يغطّي ما يزيد عن أربعة أسابيع مؤقّتا، ووضع هذه الدعائم عبر منصة المؤسسة الجامعية "مودل"؛ إذ أصبح من الضروري على كلّ أستاذ تحضير دروسه ووضعها تحت تصرّف الطلبة للاطّلاع عليها، والقيام

بعملية التحميل.

1.4 مفهوم نظام مودل (المنصّة الإلكترونية Moodel):

يعرّف نظام مودل "Moodel" بأنّه «أحد أنظمة إدارة التعلّم الرقمي مفتوح المصدر، يساعد المعلّم في توفير بيئة تعليمية إلكترونية، كما يمكن استخدامه على المستوى الفردي أو المؤسسي». (قاسي، ساكر، 2021، ص17)

الشكل 03: رمز منصة مودل الإلكترونية

ويمكن تعريفه أيضا على أساس كونه «مجموعة خدمات تفاعلية عبر الخطّ، تسمح للمتعلّمين بالولوج إلى المعلومات، والأدوات والموارد لتسهيل التعلّم وتيسيره عبر الإنترنيت، فهي المحيط الافتراضي للتعلّم، ومنصّة مفتوحة مجّانية وواسعة الاستعمال».(قاسي، ساكر، 2021، ص17)

وتجدر الإشارة أنّ كلمة "Moodel" هي اختصار للكلمات Modular object oriented dynamic learning environment، والتي تعني أنّ النظام مبني بتقنيات برمجة غرضيّة التوجّه، ليؤمّن بيئة تعليميّة ديناميكيّة، وقد ظهر وطُوّر في أستراليا سنة 1999م، وصُمّم من قبل "مارتن دو غيماس"، بهدف مساعدة المعلّمين في تقديم دورات تعليمية عبر الإنترنيت، مع الحرص على بناء المحتوى بشكل تفاعلي وتعاوني، بالإضافة إلى تطوير محتوى هذه الدورات بشكل مستمرّ، حيث تمّ إطلاق أوّل نسخة من "مودل" سنة 2002م. (قاسي، ساكر، 2021، ص17)

2.4 مميّزات منصّة مودل:

تتّسم المنصّة الإلكترونية "مودل" بجملة من السمات نذكر أهمّها: (بلكرد، قيدوم، 2021، ص15)

– واجهة متعدّدة اللغات، بما يسهل توظيفه في العملية التعليميّة.

– وجود غرف الدردشة الحيّة، وتمكين المعلّم من التواصل المتزامن مع المتعلّمين.

– التغذية الراجعة للمتعلّمين من خلال إتاحة الفرصة لمتابعة المتعلّمين بصفة مستمرّة.

– استخدام المنصّة في الاختبارات الإلكترونية المحسوبة لتقييم المتعلّمين بشكل مستمرّ، وكذلك التصحيح الإلكتروني وتسجيل نتائج التقييم بشكل فوري وتلقائي.

– إمكانية التواصل عبر الوسائل الخاصة داخل المقرّرات.

– يتيح للمعلّم إمكانية تصميم ونشر استطلاعات الرأي.

– إرسال الواجبات واستقبالها بعد ما يُسمَح للمتعلّمين بإرسال أي واجبات أو مهمّات يطلبها المعلّم، ويمكن تحديد فترة زمنية محدّدة لتسليم الملفّات.

– تملك المنصّة مستوى آمن عالٍ يصعب اختراقه.

الحقيقة أنّ هذه المميزات تقودنا تلقائيا إلى مختلف الإمكانات التي تتيحها المنصّة سواء للمعلّم أو للمتعلّم أو للإدارة المكلّفة بتسيير الأرضية، أو لهم جميعا، وهذا ما يمكن التفصيل فيه من خلال العنصر الموالي.

3.4 منصّة مودل الإلكترونية: المكوّنات والخدمات

تتكوّن منصة مودل للتعليم الإلكتروني عن بعد من عدد من الفضاءات، منها ما يُستعمل للتواصل بين أطراف العملية التعليمية التعلّميّة، ومنها ما يتعلّق بالشقّ البيداغوجي.

1.3.4 فضاءات تواصلية تفاعلية:

تضمّ منصّة مودل مجموعة من الفضاءات المخصّصة للتواصل بين المعلّم والمتعلّم، أو بين المتعلمين أنفسهم، أو بين المعلّمين أنفسهم، أو بين المعلّم وإدارة النظام،...الخ، وهي مساحات سهلة الاستخدام مخصّصة لتبادل الأفكار والآراء والمواقف، قصد مناقشتها وإثراء الحوار حولها، تفي بالغرض الرئيس الذي ترمي إليه المنصّة وهو: تحقيق التفاعل بين أطراف العملية التعليميّة التعلّميّة.

يمكن أن نميّز في منصة مودل بين الفضاءات التالية:

* **مساحات مخصّصة لإدارة الحوار** حول موضوع ما، ومناقشته مع الطلاب الزملاء والأساتذة، وذلك بواسطة الكتابة فقط، وهنا يمكن أن نميّز بين نوعين من المساحات:

– **مساحات عامّة:** في هذا النوع يستطيع جميع المستخدمين المسجّلين الدخول في الحوار، والمشاركة في إثرائه ومناقشته.

– **مساحات خاصّة:** الحوار ههنا يكون بين شخصين فقط، وذلك من خلال إرسال رسالة نصّيّة لشخص بعينه، ليقوم هو بالردّ عليه، دون أن يتدخّل طرف ثالث في عملية التواصل.

الشكل 04: مساحات إدارة الحوار

* **منتديات الحوار** Forum، ما يميّز هذه المساحة أنّها فضاء عام متاح لجميع المستخدمين؛ معلّمين ومتعلّمين.

الشكل 05: منتديات الحوار

* **غرف الدردشة:** بإمكان المتحكّم في عملية التواصل (معلما كان أو مسيّرا) أن يجعل هذه الصالونات خاصّة بمجموعة محدّدة من المتعلّمين مثلا، كما بإمكانه أن يتركها مفتوحة ومتاحة للجميع، هذا يعني أنّ غرف الدردشة نوعان؛ غرف عامّة وأخرى خاصّة.

الشكل 06: غرف الدردشة

* **فضاء الويكي:** هو فضاء وُضِع لذات الغرض، غير أنّ التواصل عبره لا يتوقّف عند حدود الرسائل والكتابة فقط، بل يتعدّاه لوسائط أخرى، إذ بإمكان المستخدم لهذا الفضاء أن يُرسل ملفات على شكل صور أو فيديوهات أو خرائط أو سندات بصيغة word أو pdf، أو أيّة صيغة أخرى يمكن لها أن تتدخّل في إنجاح عملية التواصل.

الشكل 07: فضاء الويكي

2.3.4 فضاءات بيداغوجية:

وهي فضاءات تُستغلّ أساسا لوضع المحاضرات والأعمال الموجّهة والتطبيقية، وتكليف الطلبة بمجموعة من الواجبات، إلى جانب ذلك تتيح المنصة للمعلّم فرصة تقييم طلبته، واختبار مدى استيعابهم لمحتوى المقرّر الدراسي.

1.2.3.4 إدراج الدروس: تُخصِّص منصّة مودل مساحات معينة يُدرِج من خلالها الأستاذ محاضراته ودروسه النظرية والتطبيقية، حيث بإمكانه أن يقوم برفع ملفات بشتى الصيغ word , pdf, jpg ... ، ليقوم بعد ذلك الطالب المتعلّم بتنزيلها والاطّلاع عليها، كما تتيح المنصّة للأستاذ إمكانية إخفاء الملفات على طلبته أو إظهارها لهم في الوقت الذي يشاء، وفق ما يمليه المقرّر الدراسي، ويمكن له أيضا أن يحدّد مهلة إمكانية الطلبة تحميل الملفات، بحيث إذا انتهت المهلة، تعذّر عليهم القيام بعملية التحميل.

كما يستطيع الأستاذ (المعلّم) أن يضع دروسه بشكل مستقل، كلّ محاضرة على حدة، أو أن يجعلها في ملف واحد يضمّ المحاضرات جميعها.

يتيح له هذا الفضاء أيضا تعزيز محاضراته بجملة من الموارد "Resource" التي من شأنها أن تخدم موضوعاتها، كتصميم المحاضرة ببرامج تقنية كبرنامج أوبال "Opale" مثلا، أو تلخيص المحاضرة على شكل خريطة ذهنية "conceptuelle Carte" بواسطة استخدام برنامج "Vue"، أو تدعيمها بسلسلة من الدعائم على غرار: معرض الصور، الفيديوهات، حزم سكورم، حوامل ويب، حوامل ورقية، روابط مباشرة، ...الخ.

الشكل 08: مساحات وضع الدروس في المنصة مصحوبة بالموارد

2.2.3.4 تكليف المتعلّم بالواجبات: في المقابل بإمكان الأستاذ (المعلّم) أن يطالب المتعلّمين (الطلبة) بواجبات أو مهمّات يقومون بإنجازها، ثمّ إرسالها عن بعد ضمن المكان المخصّص لذلك.

حيث يستطيع المعلّم تحديد مهلة معيّنة لإرسال الواجب (التاريخ والساعة بدقّة)، فإذا أرسل المتعلّم واجبه خارج هذه المهلة عُدَّ من المتخلّفين، وحينها يُتعامل معاملة خاصّة، يحدّدها المعلّم نفسه.

الشكل 09: إرسال الواجبات

تتيح هذه المنصّة للمعلّم (الأستاذ) تنزيل الواجبات المرسلة له عبر المكان المخصّص لذلك، ثمّ تقييمها وإرسال التقييم للمتعلّم عبر المكان نفسه، لتتحوّل الملاحظة المكتوبة في خانة حالة التقييم من عبارة: "**لم يتمّ التقييم**"، إلى عبارة "**تمّ رصد درجة**" كما هو موضّح في الصورة المقابلة (الشكل رقم 10).

الشكل10: حالة التقييم

3.2.3.4 اختبار المتعلّم: بإمكان المعلّم اختبار مدى استيعاب المتعلّم بمجموعة متنوعة من الأسئلة، تفرضها طبيعة الدرس، أو منهج المعلّم في صياغة الأسئلة، أو بحسب الأهداف التي يرمي المعلّم الوصول

إليها.

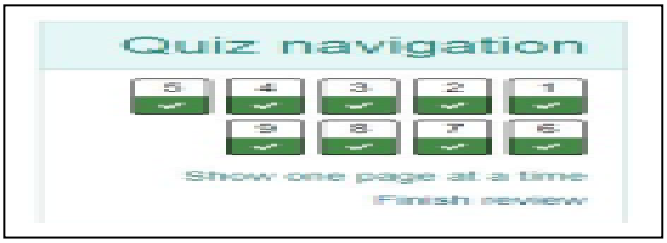

الشكل11: اختبار المتعلّم

هذا، وتتخذ الأسئلة التي تتيحها منصّة "مودل" عدّة أشكال، فقد تكون قبل الولوج إلى الدرس، ويكون الهدف منها محاولة معرفة المعلّم لمخزون الطلبة، والتأكّد من كونهم يملكون خلفية وقاعدة معرفية مسبقة حول محتوى الدرس أم لا، وهذا النوع من الاختبارات يسمى بـ: **اختبار الدخول**.

الشكل12: الاختبار القبلي

أو أن يختبرهم بعد تقديم محتوى الدرس، من أجل التأكّد من مدى إدراكهم له واستيعابهم لفحواه، وهذا النوع من الاختبارات يُطلق عليه تسمية: **اختبار التعلّم**.

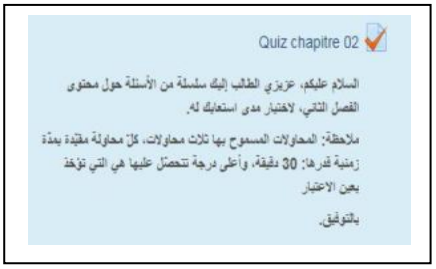

الشكل13: اختبار التعلّم

كما يمكن للمعلّم أيضا أن يمتحن طلبته بعد الفراغ من الدرس أو بعد تقديم كلّ عناصر المحاضرة فيما يعرف بـ: **اختبار الخروج**.

الشكل14: اختبار الخروج

تتيح منصّة مودل للأستاذ (المعلّم) قائمة من الإعدادات الخاصة حول طبيعة الأسئلة التي سيختبر بها الطلبة (المتعلّمين)، حيث تمنح له الحريّة في تحديد مدّة الإجابة على الأسئلة (10 دقائق، 30 دقيقة، ساعة، ...الخ)، وكذا عدد المحاولات المسموح بها للإجابة على جميع الأسئلة (محاولة واحدة، محاولتان، ثلاث محاولات، ...الخ)، إضافة إلى اختيار طريقة التقييم (إمّا باختيار أعلى نتيجة تمّ التحصّل عليها خلال كلّ المحاولات الممنوحة، أو معدّل المحاولات، ...الخ).

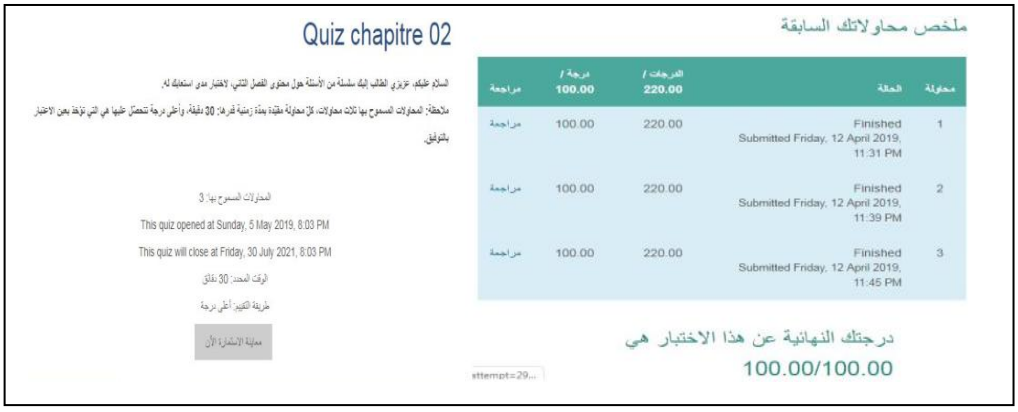

الشكل15: إعدادات الاختبارات

للمعلّم الحريّة التّامة في اختيار نوع الأسئلة التي يختبر بها فهم المتعلّمين لمحتوى الدرس المقدّم، فقد يختار أسئلة ذكيّة وسريعة "Quiz"، كما يمكن له أن يطالبهم بأن تكون الإجابة محرّرة على شكل مقال مركّز ودقيق على سبيل المثال.

الشكل16: طبيعة أسئلة منصّة مودل

- نقدّم فيما يلي نماذج عن بعض أنواع الأسئلة السريعة "Quiz" التي تتيحها منصة مودل:

الشكل17: سؤال صحيح أو خطأ

الشكل18: سؤال بأكثر من إجابة واحدة

الشكل19: سؤال بإجابة واحدة فقط

الشكل20: سؤال بإجابة قصيرة

الشكل21: سؤال مصحوبة بمجموعة اختيارات

3.3.4 فضاءات تقييمية:

هي مساحات مخصّصة لسبر الآراء، والتعبير عن المواقف والرؤى، وقد يستغلّها المعلّم مثلا لتحسين عملية التعليم أو التواصل مع طلابه، وهي عبارة عن أسئلة متنوعة، تشتمل على احتمالات، ووفقها يتمّ رصد النتائج عن طريق جمع الإجابات المتشابهة واحتساب نسبتها.

هي فضاءات مخصّصة لتقييم عملية التعليم والتعلّم، لا لتقييم المتعلّم في حدّ ذاته.

الشكل22: مساحات لسبر الآراء

5. الخاتمة:

نصل في نهاية المطاف إلى استخلاص جملة من النتائج، يمكن تلخيص أهمّها فيما يلي:

- على الرغم من الآثار السلبية التي خلّفتها جائحة كورونا في شتّى القطاعات ومنها قطاع التعليم العالي،

وما ترتّب عنها من تراجع في مستوى التقدّم في إنجاز الدروس والمقرّرات، إلاّ أنّها استطاعت أن تكشف عن مدى حتمية الاتّجاه نحو رقمنة التعليم، وتطبيق آليات التعليم عن بعد في المدارس وخصوصا الجامعات، وعلى ضرورة توظيف الوسائل التكنولوجية في مختلف الهياكل البيداغوجية والإدارية، لتمثّل بهذا حافزا يعزّز بشكل أو بآخر في الدفع بعجلة تطوير المدارس والجامعات، والاتّجاه نحو استخدام التكنولوجيا الحديثة في العملية التعليمية التعلّميّة.

- إنّ الانتقال إلى نمط التعليم الإلكتروني عن بعد في الجامعة الجزائرية، وإن كان له إيجابيات ونتائج محمودة، إلاّ أنّ تطبيقه خلال فترة الحجر المنزلي وما بعده جرّاء الانتشار الواسع لفيروس كورونا، لم يكن كافيا للوصول إلى نتائج مرضية، إذ لم يستطع تعويض التعليم التقليدي الحضوري، لأنّ تطبيقه كان مفاجئا، لم يخضع لتخطيطات مسبقة، على النحو الذي يسمح باندماج كلّ أطرف المنظومة التعليمية من معلّمين ومتعلّمين وإداريين في هذه العملية، الأمر الذي يجعلنا نقرّ بأنّ هذه السياسة إنّما هي سياسة ظرفية، جاءت لتواكب أزمة معيّنة، قد يزول النمط بزوالها.
- إنّ لاستخدام منصّة التعليم الإلكتروني عن بعد "مودل" في عملية التعليم فوائد جليلة، إذ تساهم المنصّة في إيصال المعلومات في أسرع وقت ممكن، وبأقلّ مجهود وتكلفة، فضلا عن إمكانية القضاء على ذلك الروتين والملل اللذان قد يعتريان نفسية الطالب المتعلّم، لاعتماد النمط على وسائط إلكترونية من شأنها أن تستهوي المتعلّم، وتعزّز فيه روح التحصيل، إلى جانب ذلك فإنّ المنصّة تسهّل عملية تواصل المتعلّم مع الأستاذ المعلّم في أيّ وقت، ومن أيّ مكان.

6. التوصيات:

هذا هو واقع التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية، ومادام أنّ تطبيقه في الجزائر لا يزال في مراحل صباه، فإنّنا نأمل أن يتمّ تدارك كلّ الهفوات والنقائص التي وقفت حاجزا أمام نجاحه خصوصا في ظلّ أزمة كورونا، التي فرضت هذا النمط في العملية التعليميّة بالقوّة، لغياب بدائل أخرى، في مرحلة جدّ حساسة، لا مجال فيها لتضييع مستقبل أبناءنا، نظير ما شهدته المؤسّسات التعليميّة عموما من غلق وتعليق للدراسة.

يمكن في الأخير تسطير مختلف التوصيات التي توصلنا إليها من خلال هذه الورقة البحثية في الاقتراحات التالية:

- ضرورة توفير البنية التحتية للتعليم الإلكتروني، وذلك بإعادة هيكلة مختلف المرافق البيداغوجية من قاعات ومدرجات، وتجهيزها لكي تصبح متاحة لتطبيق هذا النمط التعليمي.
- العمل على إعداد الكوادر البشرية الفنيّة المدرَّبة، لإدارة التعليم عن بعد في المؤسسات التعليمية والجامعية.
- إلزامية عقد دورات تدريبية دورية للمعلّمين وهيئة التدريس، قصد تنمية مهاراتهم الأدائية في استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة في عملية التعليم، وتلقينهم بخطوات الولوج إلى مختلف منصّات التعليم الإلكتروني، على غرار منصّة "مودل"، وكيفية التسجيل فيها واستغلالها في عملية التعليم والتّعلّم.
- إجبارية إدماج التكنولوجيا بصفة تدريجية في المقرّرات الدراسية والجامعية، بل وإدراج مقياس تكنولوجيا الإعلام والاتّصال في كلّ المقرّرات الدراسيّة الجامعيّة بصفة سنوية لا سداسيّة، وجعله مقياسا متكرّرا في كلّ سنة من مسار الطالب الجامعي (من الليسانس إلى الدكتوراه).
- ممّا لا يختلف فيه اثنان أنّ جائحة كورونا إنّما تمثّل أزمة صحيّة عالمية، كان لابدّ من الاستفادة من مخرجاتها في كلّ القطاعات، وأبرزها قطاع التعليم الجامعي، إذ نأمل أن تكون هذه الأزمة فرصة لتدارك الوضع، والاستمرار في عملية التعليم عن بعد، سواء في حالة ما إذا استمرّت الجائحة أم زالت، فلا يمكن الاستغناء عن النمط الجديد بمجرّد زوال السبب الذي حمل على طرحه كحلّ لتجاوز الأزمة، لأنّ هذا من أبرز المطالب التي يستوجب من الدولة تحقيقها، وتحدّي كلّ الصعوبات التي من الممكن مواجهتها أثناء محاولة تجسيد المشروع، وتحمّل جميع نتائج وعقبات هذا التطبيق.
- محاولة دمج نمط التعليم عن بعد مع نظام التعليم التقليدي؛ أي ألّا يكون التعليم الرقمي مجرّد وسيلة مؤقّتة لتسيير مرحلة أو تجاوز أزمة.
- حتمية القيام بعملية إحصائية لمختلف المشاكل التي تهدّد عملية تطبيق التكنولوجيات الحديثة في التعليم، ومحاولة إيجاد الحلول الجذرية لها، وهذا ما يدخل ضمن تحدّيات الدولة في سبيل تحسين

التعليم.

- العمل على تصميم دليل إرشادي، يكون بمثابة مرجع لكافة أطراف العملية التعليمية، من أجل توضيح كيفيات توظيف مختلف الوسائط الإلكترونية في العملية التعلّميّة، واستخدام منصّات التعليم الإلكتروني في العملية ذاتها.

7. قائمة المراجع:

1. بلكرد محمّد، وقيدوم أحمد، (2021م)، واقع تفاعل الطلبة مع منصّة التعليم الإلكتروني (Moodle) خلال جائحة كورونا- دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، المجلة الدولية للاتّصال الدوّلي، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، مج8 (العدد3)، ص15.
2. بن عيشي عمّار وآخرون، (جانفي 2021م)، واقع استخدام منصّة التعليم الإلكتروني المودل (Moodle) في ظلّ جائحة (Covid19) وأثره على اتّجاهات طلبة الجامعات الجزائرية من وجهة نظر طلبة كليّة العلوم الاقتصادية بجامعة بسكرة، مجلّة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، مج4 (العدد1)، ص333.
3. زيتون، حسن حسين، (2005م)، رؤية جديدة في التعلّم- التعلّم الإلكتروني: المفهوم، القضايا، التطبيق، التقويم، الدار الصولتية للتربية، المملكة العربية السعودية، دط.
4. ساكر هدى وبوعطيط جلال الدّين، (أكتوبر 2012م)، سياسة التعليم الإلكتروني عن بعد بالمؤسّسات الجامعية كآلية لضمان سيرورة التعليم الجامعي في ظلّ جائحة فيروس كورونا (كوفيد 19)، مجلّة علوم الأداء الرياضي، جامعة محمّد الشريف مساعدية سوق أهراس، الجزائر، مج3 (العدد2)، الصفحات من36 إلى43.
5. قاسي سليمة ، وساكر أميرة، (أكتوبر 2021م)، واقع الاستفادة من استخدام نظام المودل في التعليم عن بعد من وجهة نظر طلبة قسم العلوم الاجتماعية- جامعة قسنطينة 2، مجلّة دراسات في التنمية

والمجتمع، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، مج6 (العدد3)، ص17.

6. الملاح، محمّد عبد الكريم، (2010م)، المدرسة الإلكترونية ودور الإنترنيت في التعليم- رؤية تربوية، دار الثقافة، الأردن، دط.

7. منظّمة الصحّة العالميّة.

8. الهمامي، حمد بن سيف، وحجازي، إبراهيم، (2000م)، التعليم عن بعد: مفهومه، أدواته واستراتيجياته- دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني، منظّمة الأمم المتّحدة للتربية والتعليم والثقافة، دب، دط.